**المحاضرة الثانية**

## ثانيا : الفتوحات الإسلامية

### 1. مرحلة الحملات الاستطلاعية (21-49هـ/642-669م)

**حملة عمرو بن العاص** : تعود العمليات الأولى لفتح بلاد المغرب إلى سنة 21هـ/642م، بعد أن أكمل عمرو بن العاص فتح مصر وبناء عاصمته الجديدة "الفسطاط"[1]، فتوجه بنظره نحو الغرب، وأراد إتمام الفتوحات والوصول إلى برقة، وطرابلس. وكان عمرو يهدف من ذلك، القضاء على كل خطر بيزنطي يمكن أن يشكل خطرا على المسلمين في المستقبل. وربما سيجمع البيزنطيون كل قواهم في برقة أو طرابلس ويسترجعون مصر ثم الوثوب منها إلى الشام. ولذلك ينبغي القضاء على هذا المشروع وتأمين حدود الدولة الإسلامية من جهة افريقية.[2]

ولكي يحقق عمرو بن العاص هذا الهدف، أرسل الطلائع الأولى لاكتشاف المنطقة والتعرف عليها، فأرسل عقبة بن نافع الفهري، وعاد هذا الأخير بأخبار مشجعة عن المنطقة، وعن سكانها من قبيلة لواتة البترية، فشجعته تلك الأخبار ليخرج بنفسه على رأس جيش إلى برقة[3]، "فصالح أهلها على الجزية"[4]، وتقدم حتى بلغ طرابلس دون معارك تذكر. ولما اقترب من إقليم افريقية أحس بالتحصينات القوية التي أقامها جريجوريوس، فلم يشأ أن يغامر بأرواح المسلمين، وعدته غير كاملة، وعدد جنوده قليل، وأراد أن يستطلع رأي عمر بن الخطاب في المدينة، فنهاه إشفاقا على مصير المسلمين في بلاد مجهولة، وفي محيط بشري غير معروف، فقال : "إنها ليست بإفريقية، ولكنها المفرِقَةُ، غادرة، مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت".[5] فرجع عمرو إلى الفسطاط وترك عقبة بن نافع في برقة يعمل على تعليم الأمازيغ مبادئ الإسلام، ونشره بينهم.

---

[1] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب، ص 34.

[2] لقبال موسى، مرجع سابق، ص 18.

[3] نفسه.

[4] ابن عِذارِى، مصدر سابق، ج 1، ص 8.

[5] ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ج 1، ص 232.

**حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح :** قام عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر، وعين في مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة 25 هـ أو في 26 هـ/ 645م، وهو أخ عثمان بن عفان من الرضاعة، وكان كاتبا للوحي، ثم ارتد عن الإسلام وعاد إلى مكة، ولما فتح الرسول (صلى الله عليه وسلم) مكة، سعى له عثمان بن عفان عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) فعفا عنه ومنذ ذلك الوقت حسن إسلامه.

وما أن استقر بمصر، حتى استأذن عثمان لمواصلة الفتح في بلاد المغرب، وبعد الاستشارة أذن له عثمان في ذلك، فسار على رأس جيش يتكون من حوالي عشرين ألف جندي، وقد اشترك في هذا الجيش عدد كبير من أبناء الصحابة، والكثير منهم يسمى عبد الله، ولذلك اشتهرت هذه الحملة بحملة العبادلة (عبد الله بن الزبير، عبد الرحمن بن أبي بكر، عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله بن عمر بن الخطاب). وكل هؤلاء كانوا يكونون الجيل الجديد من أبناء الدعوة الإسلامية، وكانوا في حاجة إلى التدريب والتكوين في شؤون الدعوة والقيادة والامارة.

ويبدو أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح لم يرد إعادة فتح طرابلس من جديد بعد أن حصنها أهلها، فتوجه مباشرة إلى سبيطلة حيث مقر جريجريوس الذي رفض الدخول في الإسلام أو دفع الجزية حيث قال : "لو سألتموني درهما لم أفعل".[1] ثم دارت المعركة بين الطرفين، فدارت الدائرة على الروم، وقتل جريجوريوس، وتقهقر الروم إلى حصن الجم أو الأعاجم الواقع في الشمال، فحاصرهم المسلمون مدة طويلة ثم عرضوا الصلح على المسلمين مع دفع الجزية، فقبل عبد الله بذلك وعاد إلى مصر مع جيشه دون أن يترك حامية أو يعين فيها واليا.

ويبدو أن الحملة قد حققت مغانم كثيرة، وكان لابن أبي سرح نصيب كبير منها، ولكن لم يخطر ببال هذا القائد الفاتح أن يترك في افريقية من يخلفه، أو حامية من المسلمين تحافظ وتراقب المناطق التي فتحها المسلمون، ولم يقم ببناء قاعدة أو معسكر يلجأ إليها المسلمون وتكون منطلقا لهم في الفتوحات

---

[1] المالكي، (أبو بكر عبد الله بن محمد (ت 474هـ))، رياض النفوس، حققه بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1994. ج 1، ص 17.

القادمة. وغادر ابن أبي سرح افريقية بعد أن أقام بها ما يزيد عن سنة[1] عائدا إلى مصر واستقر في مقر ولايته بالفسطاط.

وتذكر المصادر أن هذا القائد قام بحملة أخرى على افريقية سنة 33هـ/653-654م "حين نقض أهلها العهد"[2] دون أن تذكر لنا من هم الذين نقضوا العهد هل هم الروم أم البربر ؟ واستمر ابن أبي سرح في منصبه واليا على مصر وافريقية حتى سنة 35هـ/655-656م، حيث سافر إلى المدينة المنورة، ولما أراد العودة إلى مصر منعه معارضوه، ومعارضو عثمان من الدخول وحاربوه، فغادر مصر إلى عسقلان أو إلى الرملة ومات بها سنة 36 هـ، وتذكر مصادر أخرى أنه شهد صفين وعاش إلى سنة 57 هـ/676-677م.[3]

ومهما يكن، فإن المسلمين –بعد هذه الحملة- قد شغلوا بأحداث الفتنة الكبرى، مما جعل الفتوحات تتعطل فترة من الزمن، وربما كان ذلك فرصة مواتية للروم لاستعادة ما فتحه المسلمون سابقا. ولما استقرت الأحوال، واستعاد المسلمون وحدتهم واتفقوا على معاوية بن أبي سفيان خليفة سنة 41 هـ، عين هذا الأخير عمرو بن العاص واليا على مصر للمرة الثانية، ولكنه لم يعد إلى الفتوحات في افريقية كما كان الأمر في ولايته الأولى، وربما كان ذلك لكبر سنه أو لعوامل أخرى ... واستمر في ولايته إلى سنة 42 أو 43 هـ.

أما عن أوضاع افريقية خلال سنوات الفتنة، فقد اضطرب أمرها حيث طالب البيزنطيون من الأهالي مبالغ مالية أسوة بما أخذه المسلمون منهم بعد حملة العبادلة، وكان البيزنطيون يضغطون على الأهالي ويلحون عليهم، وهؤلاء يصرون على الامتناع، ما أدى إلى بروز الفتنة والاضطراب في بلاد المغرب.[4] وقد أدى ذلك إلى طرد مندوب الامبراطور من طرف القائم بأمر افريقية وهو جناديوس وهذا بمساعدة ورضا السكان، ثم لجأ هذا الأخير إلى معاوية بن أبي سفيان في دمشق.[5] فوصف له حال افريقية وسأله أن يبعث

---

[1] بن عميرة محمد، مرجع سابق، ص 48.

[2] ابن عذارى، مصدر سابق، ج 1، ص 50.

[3] بن عميرة محمد، مرجع سابق، ص 51.

[4] لقبال موسى، مرجع سابق، ص 26.

[5] نفسه.

إليها جيشا ليساعده في الحرب ضد أحد معارضيه وهو الأطربون الذي جمع حوله عددا من الأهالي يريدون تقديمه عليهم، فوجه معه معاوية بن حديج في جيش كثيف[1]، وبذلك تبدأ حملة جديدة ومرحلة أخرى من تاريخ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

**حملة معاوية بن حديج** : سبق لابن حديج، أن شارك في جيش عمرو بن العاص في فتح مصر سابقا، وكان رسوله إلى عمر بن الخطاب، كما شارك إلى جانب عبد الله بن سعد بن أبي سرح في حملة العبادلة، ويعتبر من أخلص الرجال لقضية عثمان بن عفان وحزب بني أمية.

المهم أن معاوية بن أبي سفيان أرسل سنة 45 هـ/665م، جيشا يقوده معاوية بن حديج، ولما وصل إلى افريقية وجد أن الروم قد نزلوا في ميناء سوسة بقيادة نقفور، ولكنهم هرعوا إلى سفنهم بمجرد أن سمعوا بعودة المسلمين، فاستولى ابن حديج على ما تركه الروم في افريقية، ثم فتح جلولاء، وجربة، وبنزرت، وانسحب المسلمون من جديد إلى مصر دون أن يجعلوا من المغرب ولاية تابعة لهم.[2] ويبدو أن هذه الحملة رغم رجوعها إلى مصر كغيرها من الحملات السابقة إلا أنها وضعت معالم سياسة الاستقرار، مثل :

أ – حفر معاوية آبارا يشرب منها الجند وخيولهم، سميت آبار حديج.

ب – بنى دورا ومساكن بالطوب، أطلق عليها اسم القيروان وذلك قبل أن تظهر مدينة القيروان الحالية، ومن هذا المعسكر كان معاوية يرسل السرايا إلى الأنحاء.

ج – دفن بعض الصحابة الذين استشهدوا في هذه الحملة إلى جوار المعسكر.

كما اتضح من الحملات السابقة أن افريقية تعتبر ميدانا مفتوحا لا يعترض تقدم المسلمين فيه مانع كبير، خاصة بعد أن شرعت بعض القبائل البربرية في اعتناق الإسلام.[3] ولكي يستقر المسلمون بشكل دائم في بلاد المغرب، لا بد وأن يجعلوا من هذه المنطقة ولاية تابعة للدولة الإسلامية في دمشق، وهذا ما سيحدث في الحملة القادمة.

---

[1] بن عميرة محمد، مرجع سابق، ص 55.

[2] ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ج 1، ص 260.

[3] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب، ص 37.

## المحاضرة الثالثة

### 2 – مرحلة الفتح المنظم (50–69هـ/670–688م)

**فتوحات عقبة بن نافع الأولى** : يعتبر آخر من دخل افريقية من طبقة الصحابة، وقد سبق له وأن شارك في الفتوحات مع عمرو بن العاص منذ ربع قرن تقريبا. وقد عينه معاوية بن أبي سفيان واليا على افريقية سنة 50 هـ/670م، وأرسل له قوة عسكرية تعمل تحت إمارته.

سلك عقبة بن نافع طريقا مغايرا لما اعتادت عليه الفتوحات السابقة، حيث سلك طريق الصحراء عبر الواحات متجنبا الطريق الساحلي في الشمال، فخضعت له قبائل لواتة ومزاتة، وعد قصور، كما سيطر على مدينة غدامس، وقفصة ثم توزر وهي آخر الحواضر في الجنوب، ثم اتجه نحو الشمال. ووقف عند المعسكر الذي أقامه سلفه معاوية بن حديج، فلم يعجبه كثيرا، وقال لأصحابه : "ان افريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام؛ فإذا خرج منها، رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر".[1]

وبعد التشاور والبحث تم الاتفاق على بناء مدينة تكون قاعدة للمسلمين في بلاد المغرب في الموقع الحالي الذي توجد فيه مدينة القيروان في تونس وسميت "القيروان"، وهو لفظ فارسي معرب بمعنى المعسكر أو مستودع السلاح. وتذكر المصادر أن الموضع كان غابة تمتلئ بالوحوش وقد استمرت عملية البناء حوالي خمس سنوات (50–55 هـ/670–675م)، وقد خططت المدينة على المدن التي أنشاها المسلمون مثل الكوفة والبصرة والفسطاط (المسجد الجامع، دار الإمارة، الخطة ...).[2]

وكما كانت الفسطاط نواة لولاية مصر، فإن القيروان أصبحت نواة لولاية إسلامية جديدة، هي ولاية افريقية. وأصبح للمسلمين في بلاد المغرب مسجدا جامعا ودارا للإمارة، ومعسكرا للجند ومأوى لذويهم ومستودعا لذخائرهم، ولم يعد المسلمون مضطرين للانسحاب إلى مصر، بل أصبحت القيروان قاعدتهم منها ينطلقون للفتح ونشر الإسلام وإليها يعودون.[3] ويعلق ابن الأثير على بناء المدينة قائلا :

---

[1] ابن عذارى، مصدر سابق، ج 1، ص 19.

[2] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب، ص 39–40؛ لقبال موسى، مرجع سابق، ص 30.

[3] مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، ص 156.

"وكان في أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السراية فتغير وتنهب، ودخل كثير من البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين، وقوي جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان واطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها".[1]

ومما لا شك فيه أن القيروان قد أصبحت منارة للثقافة والعلم ومقصدا للتجار والصناع، فتألقت في بلاد المغرب ولفتت انتباه والي مصر مسلمة بن مخلد، فمالت نفسه إلى السيطرة عليها وجعلها من بلاده.[2] واصبح يتحين الفرصة لعزل عقبة عن افريقية، واستغل في ذلك ظرفين هما :

**الأول** : أن عقبة –خلال مدة بنائه للقيروان– كان منصرفا لها فقط، فانصرف عن مسلمة بن مخلد ولم يحفل به، فأغار بذلك صدره دون أن يدرك ذلك.

**الثاني** : ابتعد عقبة خلال السنوات الخمس عن الإغارة واهتم بكسب ولاء السكان، فانقطع ما كان يصل من أموال وغنائم وهي المقياس الذي يقيس به أولي الأمر في مصر أو دمشق مدى نجاح القائد في مهمته.

والحقيقة أن بناء القيروان ، قد جعل عقبة من أكبر فاتحي بلاد المغرب، ويعتبر من أكبر بناة الدولة الإسلامية. وبدلا من أن تقوم السلطة السياسية في دمشق بتثبيته في منصبه ليستمر في الفتوحات، عملت على عزله، حيث تلقى أمرا بالعزل سنة 55 هـ/675م، من طرف معاوية بن أبي سفيان بناء على طلب والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري، وعين في مكانه أبو المهاجر دينار.

**فتوحات أبي المهاجر دينار** : أغفلت المصادر والمؤرخون وكتاب التراجم عن ذكر شيء ذي بال عن أبي المهاجر، فهو ليس من الصحابة ولا من التابعين وغير عربي، وربما كان مصريا، وهو مولى مسلمة بن مخلد والي مصر، وقد كان أثيرا عند مولاه وخادما مطيعا، وتميز بفطنة وذكاء، ولذلك قربه إليه مسلمة، ونظرا لإخلاصه ولاه افريقية مكافأة له.[3]

---

[1] ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ))، الكامل في التاريخ، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983. ج 3، ص 230.

[2] مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، ص 147.

[3] المرجع السابق، ص 158.

وفور وصوله إلى افريقية قام بتصفيد عقبة وسجنه، ثم هجر القيروان، واتخذ موقعا جديدا سماها البربر تكيروان، وأخذ في عمارتها، وربما كانت هذه الإساءة بتأثير ووحي من مولاه. ولم يطلق سراح عقبة إلا بعد أن تدخل الخليفة وأمر بإرساله إلى دمشق، حيث قدم لمعاوية بن أبي سفيان شكواه في ألم وأسى قائلا : "فتحت البلاد، وبنيت المنازل، ومسجد الجماعة، ودانت لي، ثم أرسلت عبد الأنصاري فأساء عزلي".[1] فأجابه الخليفة : "قد عرفت مكان مسلمة بن مخلد من الإمام المظلوم، وتقديمه إياه وقيامه بدمه وبذل مهجته"،[2] واعتذر لقبة ووعده خيرا، ولم يعاقب مسلمة ولا أبا المهاجر، لأن مسلمة كان أثيرا لدى معاوية بن أبي سفيان.

وفي هذه الأثناء ظهر كسيلة بن لمزم زعيم قبيلة أوربة البرنسية وهي على النصرانية، يرفع لواء المقاومة ضد الفتح الإسلامي، وربما كان ذلك تحالفا مع البيزنطيين أو بقايا الروم في قرطاجة والساحل، والتقت جموع كسيلة الزاحفة من هوامش المغرب الأقصى مع جموع أبي المهاجر، وانتهت بهزيمة البربر وأسر قائدهم. ويبدو أن الحرب بينهما لم تكن عنيفة، لأن أبا المهاجر كان يفضل سياسة اللين والمداراة لكسب البربر إلى جانبه. وقد أثمرت هذه السياسة باعتناق كسيلة الإسلام وتبعته قبيلته، وكانت نصرانية، ثم توطدت العلاقة بين الرجلين، ومضى كسيلة بعد أن أسلم مع صاحبه أبي المهاجر دينار إلى القيروان.[3]

بينما كانت الأحداث في بلاد المغرب تجري وفق ما يريده أبو المهاجر دينار ومسلمة بن مخلد، فإن الأحداث في المشرق كانت تجري لصالح عقبة بن نافع، حيث توفي معاوية بن أبي سفيان سنة 60 هـ، وخلفه ابنه يزيد، ففقد مسلمة بن مخلد نصيره في دمشق ولم تعد له تلك المكانة التي كانت له أيام معاوية. ثم توفي مسلمة سنة 62 هـ، وهي السنة التي عاد فيها عقبة بن نافع إلى بلاد المغرب.

**حملة عقبة بن نافع الثانية** : أمر يزيد بن معاوية بتعيين عقبة بن نافع واليا على افريقية سنة 62 هـ، فاستهل عمله بالقبض على أبي المهاجر وعلى صاحبه كسيلة وشد وثاقهما بالحديد، ثم عاد إلى القيروان فأصلحها وأعاد إليها بهجتها وروحها.[4]

---

[1] ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ج 1، ص 266.

[2] نفسه.

[3] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب، ص 42.

[4] لقبال موسى، مرجع سابق، ص 40.

ورغم أن عقبة بن نافع كان متحمسا ومندفعا لمواصلة الفتح خوفا من عزل جديد، ورغم ما اتصف به من إقدام وإيثار وإيمان، فإنه لم يستطع أن يغفر لأبي المهاجر ما فعله به سابقا، فانتقم منه وارتكب خطأ حينما ألقى القبض على كسيلة وذنبه في ذلك أنه صديق أبا المهاجر دينار، وقد نصح عقبة بضرورة إحسان معاملة كسيلة باعتباره حديث عهد بالإسلام، حيث قدم له النصيحة قائلا : "ما هذا الذي صنعت ؟ كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستألف جبابرة العرب كالأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن، وأنت تجيء إلى رجل هو خيار قومه في دار عزه قريب عهد بالكفر فتفسد قلبه ! توثق من الرجل فإني أخاف فتكه"[1].وهذا يدل على أن عقبة كان يفتقد لبعد النظر في الشؤون السياسية ومعاملة الملوك وكبار القوم.

قرر عقبة مواصلة الفتوحات وسار من القيروان متجها نحو الغرب فدخل جبال الأوراس وهي منطقة صعبة التضاريس، فوجد صعوبة في اقتحام حصن باغاية بسبب تحالف الروم مع البربر، ثم اتجه نحو الشلف وهو يحارب القبائل الأمازيغية في طريقه ويدعوها للإسلام حتى بلغ مدينة طنجة في المغرب. والتقى بيوليان الذي أهدى إلى عقبة هدية حسنة، "فسأله عن بحر الأندلس فقال له إنه محفوظ لايرام، فقال دلني على رجال البربر والروم، فقال قد تركت الروم خلفك وليس أمامك إلا البربر وفرسانهم، فقال عقبة وأين موضعهم ؟ قال في السوس الأدنى وهم قوم ليس لهم دين يأكلون الميتة ويشربون الدم من أنعامهم وهم أمثال البهائم يكفرون بالله ولا يعرفونه".[2] ويفهم من هذه الأقوال أن يوليان لم يكن روميا ولا بربريا –ربما كان قوطيا. ثم اتجه نحو الجنوب مخترقا جبال الأطلس موطن مصمودة، ثم اتجه نحو الغرب من جديد حتى بلغ مدينة أغادير المطلة على المحيط الأطلسي. ثم بدأ يعود أدراجه مخترقا في طريق عودته بلاد البربر، وكان يبني مسجدا في كل مدينة يمر بها. ولما كان في طريق العودة إلى القيروان، سمح لكثير من جنوده بالعودة، بسبب بعدهم الطويل عن أهلهم، ولم تبق معه إلا قوة يسيرة، كما تمكن كسيلة من الإفلات من أسره، وعاد إلى قبيلته أوربة، وتمكن من لمّ شملها وراح يتحين الفرصة للانتقام من عقبة.[3]

---

[1] المالكي، مصدر سابق، ج 1، ص 41.

[2] النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ))، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004. ج 24، ص 14-15.

[3] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب، ص 45.

ولما وصل عقبة بن نافع إلى سهل تهودة جنوب بسكرة، تعرض لحصار شديد من البربر والروم يقودهم كسيلة، واندلعت معركة حامية الوطيس بين الطرفين انتهت باستشهاد عقبة وأصحابه سنة 64 هـ/683م، في المكان المعروف حاليا بسيدي عقبة جنوب بسكرة.[1]

أما كسيلة، فقد دخل مدينة القيروان واستولى عليها، ولم يبق فيها إلا نفر قليل من المسلمين، ولكنها من الناحية السياسية خرجت من أيدي المسلمين وأصبحت تحت حكم كسيلة البربري، ولذلك ينبغي استعادتها لأن فيها مساجد وحقوق اكتسبت، وطوائف من المسلمين.[2]

**فتوحات زهير بن قيس البلوي** : كان مع جيش عقبة بن نافع في حملته الثانية، ثم تركه عقبة في القيروان كخليفة له حينما خرج في حملته الكبيرة والأخيرة. وبعد استشهاد عقبة في معركة تهودة انسحب زهير بن قيس إلى برقة، يراقب من هناك تطور الأحداث وينتظر مددا يصله من دمشق للانتقام لعقبة واستعادة القيروان.

ولكن الخلافة الأموية في دمشق كانت مشغولة ببعض الأحداث الداخلية، حيث توفي يزيد بن معاوية بعد معركة تهودة بقليل، ولم يستمر ابنه معاوية الثاني في الحكم أكثر من ثلاثة أشهر، ثم انتقل الحكم إلى الفرع المرواني (مروان بن الحكم) ثم اندلعت ثورة عبد الله بن الزبير، وبعد وفاة مروان خلفه ابنه عبد الملك بن مروان فواجهته مشاكل الشيعة والخوارج وأتباع الزبير في الحجاز والعراق. وبعد مدة ظهرت بوادر الاستقرار واستجاب عبد الملك بن مروان لرغبة كبار المسلمين في ضرورة الثأر لعقبة. فقام بتعيين زهير بن قيس البلوي واليا على افريقية وقد كان آنذاك مرابطا في برقة وأمده بالجيش والمال.[3]

خرج زهير سنة 69هـ/688م، من برقة متجها إلى افريقية ولما علم كسيلة بقدوم المسلمين أخلى مدينة القيروان وخرج على رأس جيشه وأقام على وادى ممس (ممش)، وهو المكان الذي التقى فيه الجمعان ودارت بينهما معركة حامية، وكانت من أشد ما مر بالمسلمين في افريقية إلى ذلك الحين، وخرج المسلمون

---

[1] ابن عذارى، مصدر سابق، ج 1، ص 29.

[2] مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، ص 206.

[3] لقبال موسى، مرجع سابق، ص 49.

منتصرين، وقتل كسيلة وعدد غير قليل من كبار الروم والبربر، ثم شرع المسلمون في مطاردة الفارين حتى بلغوا نهر ملوية.

بعد هذه المعركة دخل زهير إلى مدينة القيروان ليرتب أمورها ويصلح ما فسد من أمورها، وما أن تم له ذلك حتى أظهر رغبته في العودة إلى المشرق، فقال : "إنما أحببت الجهاد، وأخاف أن أميل إلى الدنيا فأهلك"،[1] وترك حامية بالقيروان، ورحل في جمع كبير يريد الشرق. ويعتبر ذلك خطأ سياسيا واستراتيجيا.[2] وأثناء عودته ترك جيشه يسير قطعا صغيرة منسحبا إلى مصر، وعندما اقترب زهير من طرابلس كان قد بقي معه سبعون رجلا فقط من خيرة رجاله، وسمعوا أن الروم قد قاموا بغارة على طرابلس ثم رأوهم يعودون إلى مراكبهم ومعهم أسرى المسلمين يستغيثون. فأراد زهير أن ينتظر حتى يصل بقية الجيش ليهاجم الروم، ولكن بعض الشباب اندفعوا للمعركة بعد أن عيروه بالجبن، فما كان منه إلا أن يحمل سيفه مع من بقي معه، ما أدى إلى استشهاد زهير وكل من كان معه في منطقة درنة.[3] وكانت المصيبة به كالمصيبة بعقبة.[4]

ورغم أن أفراد الجيش الذين كانوا بعيدين عن المعركة ولم يشتركوا فيها، تمكنوا من الوصول إلى دمشق ورووا لعبد الملك ما وقع لزهير، فإن الخلافة الأموية كانت قد صرفت نظرها إلى ما تبقى من حركة ابن الزبير في العراق والحجاز، وتبديد شمل الحركات المذهبية المتمثلة في الشيعة والخوارج. وبعد ان انتهت من ذلك بصورة نهائية حتى عزم عبد الملك بن مروان على مواصلة الفتوح في بلاد المغرب بشكل نهائي، وانتدب لهذه المهمة حسان بن النعمان.[5]

---

[1] النويري، مصدر سابق، ج 24، ص 17.

[2] لقبال موسى، مرجع سابق، ص 53.

[3] ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ج 1، ص 273.

[4] النويري، مصدر سابق، ج 24، ص 18.

[5] بن عميرة محمد، مرجع سابق، ص 126.

## المحاضرة الرابعة

# 3 – مرحلة الاستقرار واستكمال الفتوحات (69–90هـ/688–709م)

**فتوحات حسان بن النعمان الغساني** : هو أول أمير شامي يدخل افريقية من الأمويين، وقد استعمله عبد الملك بن مروان على افريقية سنة 74 هـ، وأمده بجيش عدته أربعون ألفا من الجند، وبعد أن توقف فترة من الزمن في مصر، بدأ حملته سنة 76 هـ/695م، فدخل القيروان دون أن يصادف في طريقه أي مقاومة تذكر، ويبدو أنه وضع خطة واستراتيجية محكمة، حيث أراد القضاء على الروم أولا ثم الالتفات إلى جيوب المقاومة الأهلية. ولما سأل عن أعظم ملك بإفريقية فقيل له صاحب قرطاجة[1]، فقصدها بكل قواته وحاصرها، وقاوم من كان بداخلها مقاومة شديدة، وقتل منهم الكثير، ثم انقطعت المياه عن المدينة، وتظاهر أهلها بطلب الأمان، ثم أخلوا المدينة ليلا وهربوا على مراكبهم متجهين إلى صقلية أو الأندلس. وبذلك سقطت قرطاجة بين أيدي المسلمين. ولما أراد سكان فحص تونس وضواحي قرطاجة التحصن بالمدينة، أمر حسان بتهديمها وتخريب حصونها وأسوارها، ثم تابع بقية الروم والبربر إلى صطفورة وبنزرت حتى شردهم جميعا وخافه أهل افريقية خوفا شديدا. ثم عاد حسان مع جنده إلى القيروان لأن الجراح قد كثرت في أصحابه[2] ليستريح جيشه وينظم صفوفه من جديد. وكانت الجولة القادمة مع امرأة بربرية تلقبها المصادر بملكة جبال الأوراس، وهي الكاهنة.

لقبها ابن خلدون بـ "دُهيا بنت ماتيَة بن تيفان ملكة جبال الأوراس"،[3] وكانت على رأس قبيلة جراوة البترية الزناتية، وكانت تقيم في جبال الأوراس، وكانت على اليهودية مع قومها، وقد شنت مقاومة عنيفة على الفاتحين المسلمين. ويبدو من خلال الأحداث أن حسان توجه إليها لمقاتلتها بعد أن قيل له: "فإن قتلتها دان لك المغرب كله ولم يبق لك مضاد ولا معاند"،[4] ولكنه انهزم واضطر إلى التراجع إلى برقة لأن الكاهنة طاردته حتى أخرجته من افريقية وطرابلس وفي برقة استقر حسان بعض الوقت وأرسل إلى

---

[1] مؤنس حسين، فتح العرب، ص 238.

[2] المرجع السابق، ص 241.

[3] ابن خلدون، مصدر سابق، مج 6، ق 1، ص 218.

[4] ابن عذارى، مصدر سابق، ج 1، ص 35.

الخليفة يطلب المدد.[1] ثم شرعت الكاهنة في قطع الأشجار وتهديم القرى وإحراق الزروع حتى لا يطمع المسلمون في العودة إلى افريقية، ولكن هذه السياسة جعلت البربر ينفرون منها ويستغيثون بحسان. وكانت الكاهنة قد أسرت من رجال المسلمين رجلا يدعى خالد بن يزيد القيسي، فتبنته، وأرضعته مع ولديها، وصيرته أخا لهما، واتخذته مستشارا لها.[2]

وبعد أن وصل المدد من دمشق سنة 79هـ/698م، تحرك حسان لاستعادة افريقية وإغاثة المسلمين، وكان خالد بن يزيد يراسل حسان سرا بأحوال الكاهنة وتذمر الناس من أعمالها، وأدركت الكاهنة بأنها ستنهزم، فطلبت الأمان لولديها وكانت نهايتها القتل على يد المسلمين في موضع من جبال الأوراس سنة 80 هـ/699م. وعاد حسان بعد ذلك إلى القيروان، ثم شرع في إتمام عمله بالقضاء على كل بقية للروم في قرطاجة. وفي القيروان أخذ حسان في إعادة بناء المسجد وتوسيعه ثم اهتم بالتنظيمات الإدارية والمالية وواجهته مشكلة انعدام نظام إقليمي أو مالي سابق في افريقية ثم اعتمد على وحدة القبيلة وقد قسم بلاد المغرب إداريا إلى :[3]

1 – اقليم برقة

2 – إقليم طرابلس

3 – إقليم فزان

4 – إقليم افريقية

5 – المغرب الأوسط

6 – المغرب الأقصى

قام حسان ببناء ميناء ودار للصناعة (للسفن) ومساكن للعمال والبحريين، وسميت المدينة الجديدة بتونس.

---

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، مج 4، ق 1، ص 401.

[2] لقبال موسى، مرجع سابق، ص 65؛ بن عميرة محمد، مرجع سابق، ص 143-144.

[3] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب، ص 51-58.

بعد عشر سنوات قضاها حسان بن النعمان في افريقية يفتح ويبني المدن والمساجد، عاد إلى المشرق، وقدم للخليفة عبد الملك بن مروان تقريرا عن إنجازاته، وقدم له الغنائم والأموال، فشكره الخليفة وعينه من جديد واليا على افريقية بما فيها منطقة برقة. ولما كان في مصر يجمع المتطوعين ويمنحهم الرواتب، استدعاه عبد العزيز بن مروان والي مصر وهو أخ الخليفة، وجرى بينهما نقاش حاد، أظهر فيه حسان تصلبا وعنادا، وانتهى اللقاء بقيام عبد العزيز بن مروان بتمزيق عقد التولية، وطلب منه العودة إلى دمشق قائلا له : "أقعد في بيتك، فسيولى هذا الأمر من هو خير منك، وأولى به منك، في تجربته ومعرفته وسياسته، ويغني الله أمير المؤمنين عنك".[1]

ولم يرد الخليفة أن يدخل في صراع مع أخيه، واكتفى بالاستماع لشكوى حسان، وأوصى به خيرا، رغم أن الخليفة استاء من تصرف أخيه بهذه الطريقة، وهمَّ بعزله لولا مرضه الشديد. وبعد هذه الحادثة بقليل، توفي والي مصر عبد العزيز بن مروان سنة 85هـ، فانتقلت ولاية مصر إلى عبد الله بن عبد الملك وبعدها بسنة، توفي الخليفة عبد الملك بن مروان، فخلفه ابنه الوليد الذي أرسل إلى والي مصر يؤكد على تولية موسى بن نصير على افريقية واستقلالها تماما عن مصر وتبعيتها مباشرة إلى الخليفة في دمشق.

**موسى بن نصير (85 –95هـ/704–714م)** : تضاربت المعلومات حول أصل موسى بن نصير، فبعضها تذكر أنه من أصل عربي، وأخرى تذكر أنه من أصل فارسي، وتكاد المصادر تتفق أن والده نصير كان من سبي عين التمر في العراق، أسره خالد بن الوليد فأسلم على يديه، وأصبح من رجاله.[2] والثابت أنه ولد في بلاد الشام في قرية تدعى كفر مري في عهد عمر بن الخطاب. فنشأ في جو عربي إسلامي، وكان في شبابه خادما مخلصا للأسرة الأموية في دمشق، وتقلد عدة مناصب إدارية وسياسية في الدولة الأموية، وكان على علاقة جيدة مع عبد العزيز بن مروان والي مصر آنذاك، ونال ثقته، حيث كان خادما مخلصا له قبل تعيينه واليا على شمال افريقيا، وبعد التعيين.[3] لما قدم موسى بن نصير إلى افريقية كانت المقاومة قد انتهت في هذه المنطقة. وكانت الأوضاع الاجتماعية قد عرفت تحولا كبيرا، إذ أن معظم

---

[1] ابن قتيبة الدينوري (محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ))، الإمامة والسياسة، تحقيق الأستاذ علي شيري، دار الأضواء، بيروت، 1990. ص 71.

[2] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 58.

[3] طه عبد الواحد ذنون، مرجع سابق، ص 128-129.

قبائل البربر لم تعد تقف موقفا عدائيا ضد المسلمين. غير أن هذا لا يعني انتهاء الحملات، بل إن موسى بن نصير سيقود حملات كثيرة، ويرسل أخرى إلى نواحي مختلفة من بلاد المغرب، وحققت من النتائج ما لم تحققه غيرها.

استهل موسى بن نصير نشاطه العسكري بتوجيه حوالي خمسمائة فارس إلى قلعة زغوان[1] الواقعة إلى الغرب من مدينة تونس الحالية، فتمكنوا من إخضاع قبائل البربر، ثم واصل نشاطه في اتجاه المغرب الأوسط، فلم يتعرض لأية مقاومة، بل صالحه أهل المدن، راغبين في مسالمته وحمايته. كما أن قبائل البدو قدمت له طاعتها، وأسلم الكثير منهم، وخاصة الذين كانوا على الوثنية، فأخذ منهم الرهائن وضمها إلى الجند.[2] وبعد أن وطد نفوذه في المغربين الأدنى والأوسط، سار في اتجاه المغرب الأقصى وتحطمت أمامه مقاومة البربر، فلم يستطيعوا مقاومته حتى بلغ شواطئ المحيط الأطلسي.[3] ويبدو أنه واجه صعوبات كبيرة عندما حاول أن يسيطر على السواحل التي تطل على منطقة مضيق جبل طارق (بحر الزقاق)، حيث كانت مدينة سبتة وما يجاورها تخضع لحاكم مسيحي من قبل القوط أو البيزنطيين يدعى جوليان أو يوليان، كانت له عدة وقوة لم ير لها موسى مثيلا من قبل. ورغم ذلك فقد هاجم سبتة، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها، ورأى موسى ألا يضيع وقته في أخذها بالقوة، فهادن يوليان وصالحه أو حالفه وأقره في منصبه، وربما تلقى منه أمدادا عسكرية قليلة لفتح الأندلس، ثم بعث حملات أخرى توغلت باتجاه الجنوب، فوصلت إلى أقصى أنحاء المغرب من ناحية الجنوب. وعاد موسى إلى افريقية، بعد أن أقام على ثغر طنجة المجاورة لسبتة ابنه مروان، وترك معه حامية قوية. غير أن مروان بن موسى بن نصير سئم المقام في طنجة، فنقله أبوه وولى مكانه طارق بن زياد، وكلفه بمراقبة سبتة وتشديد الحصار حولها، فاستقر هناك على رأس الحامية الإسلامية، وهو الذي سيشرع ابتداء من سنة 92 هـ/711م في فتح الأندلس.[4]

---

[1] زَغْوانُ : هو اسم جبل بافريقية، يقع بالقرب من مدينة زغوان في ضواحي مدينة تونس في القبلة، ويستدل به السائرون لظهوره وعلوه، لأنه يرى على مسافة أيام كثيرة. (انظر الحموي، مصدر سابق، ج 4، ص 477).

[2] بلحاج معروف وبودواية مبخوت، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، رئيس المشروع عبد الحميد حاجيات، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د ت). ص 29.

[3] الشعراوي أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 46.

[4] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 59-63؛ طه عبد الواحد ذنون، مرجع سابق، ص 131-136.

ولم يقتصر موسى على الفتوحات البرية، بل عمل على بناء أسطول بحري قوي لضرب القواعد البحرية البيزنطية في حوض البحر المتوسط، وساعده على ذلك توفر الأخشاب الصالحة لبناء السفن في المغرب، واعتمد على البربر في تقطيع الأشجار ونقلها إلى دور الصناعة التي أقامها بالسواحل المغربية، وهكذا تمكن من ضرب قواعد البيزنطيين في جزر البحر المتوسط، فشلّ بذلك حركة أسطولهم، وتجنب الخطأ الذي وقع فيه الفاتحون السابقون لعدم حصولهم على أسطول مماثل يحمي ظهرهم وجناحهم. وبفضل هذه القوة البحرية سيقدم موسى بن نصير على فتح الأندلس بكل اطمئنان بعد أن ضمن سلامة خطوط مواصلاته الطويلة من خطر البيزنطيين.[1]

وتذكر بعض المراجع الحديثة أن حملة موسى بن نصير في بلاد المغرب قد تميزت بضراوتها الشديدة إزاء كل قبيلة بربرية ترفض قبول الإسلام، واقترنت بالقسوة والعنف إزاء بعض القبائل القوية مثل قبائل هوارة وزناتة وصنهاجة ومصمودة،[2] بل تتهمه أنه أنزل مذبحة بالناس، دون أن تكون هناك ضرورة، لأن الناس في المغرب كانوا مستعدين كافة للدخول في الإسلام دون حرب، ولكن ذلك لم يكن ليحقق أطماع موسى لأنه كان متلهفا للحصول على الأموال والأسلاب والمغانم لإرسالها إلى مصر والشام، وكان له أولاد كثيرون كلهم طامعون مثل أبيهم، وأن تلك الضربات الموجعة التي وجهها إلى القبائل البربرية تسببت في أضرار كبيرة للدولة الإسلامية، ومن عواقب سلوك موسى أن البربر أصبحوا يرون أن العرب قوم قساة أصحاب مطامع مالية ومادية[3]. والحقيقة أن المصادر التاريخية قد أفاضت في ذكر السبي ووفرة الغنائم التي عاد بها موسى بن نصير، وبالغت في تقدير عددها. ولا شك أن ذلك الغلو في التقدير راجع إلى ميل الرواة إلى حشو أحاديثهم بالغرائب والأخبار المثيرة للإعجاب.[4] والذي يغفل عنه كثير من المؤرخين أن موسى بن نصير سار على تلك السياسة المرنة التي بدأها أبو المهاجر دينار، فعمل على اصطناع البربر،

---

[1] العبادي أحمد المختار، مرجع سابق، ص 46.

[2] طه عبد الواحد ذنون، مرجع سابق، ص 135؛ الشعراوي أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 47.

[3] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص59.

[4] بلحاج معروف، مرجع سابق، ص 29.

وأشركهم في جيوشه على نطاق واسع، كما عهد إلى فقهاء المسلمين بتعليمهم قواعد الإسلام،[1] "وأمر العرب أن يعلموا البرابر القرآن وأن يفقهوهم في الدين"[2].

أثناء فتح الأندلس وقع خلاف بينه وبين طارق بن زياد، فاستدعاهما الخليفة الوليد بن عبد الملك. ولما وصل إلى غزة جاءه رسول من قبل ولي العهد سليمان بن عبد الملك، يطلب منه التريث لأن الخليفة الوليد كان مريضا مرض الموت، والحقيقة أن ولي العهد كان يريد أن يتسلم الهدايا والمغانم. ولكن موسى أسرع السير، ولما وصل إلى دمشق وجد الوليد بن عبد الملك قد مات، فاستقبله الخليفة الجديد وهو سليمان بن عبد الملك شر استقبال، وأخذ كل ما كان معه وغرمه، وبعد مدة أدى موسى ما يسره الله له، ثم سامحه سليمان بالباقي واتخذه نديما، ولكن موسى أعطى للدنيا ظهره واعتزل الناس، والحياة العامة، ثم مات في ظلال النسيان.

مع نهاية ولاية موسى بن نصير، تنتهي –نظريا– مرحلة فتح بلاد المغرب، أما –عمليا– فليس من السهل تحديد تاريخ معين انتهت عنده الفتوحات الإسلامية لهذه البلاد، لأنها ليست قطرا واحدا خضع بمعاهدة أو عقب معركة فاصلة. وليس من السهل أيضا تحديد سنة ثابتة خضع فيها البربر أو أسلموا لأنهم كما قال عنهم حسان بن النعمان في كتابه الذي أرسله إلى الخليفة عبد الملك بن مروان عقب انهزامه أمام الكاهنة : "أمم المغرب ليس لها غاية، ولا يقف أحد منها على نهاية، كلما بادت أمة خلفتها أمم، وهم من الجهل والكثرة كسائمة النعم".[3]

وقد استغرقت عملية فتح بلاد المغرب مدة طويلة تزيد عن السبعين سنة (من 21-98هـ/ 642-716م)، وهي مدة طويلة نسبيا، بينما المناطق والأقاليم الفارسية والبيزنطية التي فتحها المسلمون في المشرق استغرقت منهم مدة أقل بكثير، حيث فتحوا مصر في سنتين، والشام في أربع سنوات، والعراق وفارس في تسع سنوات، فلماذا استغرق فتح المغرب كل هذه المدة الطويلة ؟

يمكن تفسير هذه المدة الطويلة بمجموعة من العوامل منها :

---

[1] العبادي أحمد المختار، مرجع سابق، ص 45.

[2] ابن عذارى، مصدر سابق، ج 1، ص 43.

[3] المصدر السابق، ج 1، ص 36.

**أ – عوامل داخلية :**

1. مناعة بلاد المغرب وصعوبة تضاريسها.
2. شدة مراس البربر وشجاعتهم في القتال.

**ب – عوامل خارجية :**

1. توقف الفتوحات الإسلامية، بسبب انقسام المسلمين على أنفسهم أيام الفتنة الكبرى بعد مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
2. تحالف البربر مع الروم ضد المسلمين الفاتحين.
3. انعدام أسطول بحري، وقلة خبرة المسلمين في الشؤون البحرية، الأمر الذي مكن البيزنطيين من شن هجومات على سواحل المغرب ووقف تقدم المسلمين نحو الغرب.
4. بعد بلاد المغرب عن مركز الخلافة في المدينة المنورة أو في دمشق، أثر على سير الحملات وتجهيزها.
5. النزاعات بين ولاة مصر وقادة الفتوحات في افريقية، ورغبة أولئك الولاة في الاستئثار بإفريقية، والتصرف في أموالها ومغانمها.
6. انصراف بعض الخلفاء عن فتح افريقية، وانعدام خطة واستراتيجية واضحة لإتمام فتحها.

وخلاصة القول أن المسلمين بعد سبعين سنة من الكر والفر ومن النضال المستمر تمكنوا من تحقيق انجاز ضخم، وهو نشر الإسلام في بلاد المغرب، ولم يكن بإمكانهم تحقيق هذا الإنجاز لولا تطبيقهم لروح مبادئ الإسلام وسياسة التعاون والاندماج مع البربر، والابتعاد عن سياسة العنف، والعمل على اكتساب قلوب البربر عن طريق نشر الإسلام بينهم، وإدخالهم في الجيوش الإسلامية كجنود محاربين.[1] ويمكن القول أن ما قام به المسلمون في بلاد المغرب لم يكن مجرد غارات أو غزوات، وإنما كانت فتحا بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة، أي فتح أبواب البلاد أمام الإسلام، وفتح قلوب الناس لاعتناق عقيدة التوحيد. وهي الكلمة

[1] العبادي أحمد المختار، مرجع سابق، ص 47؛ طه عبد الواحد ذنون، مرجع سابق، ص 136.

التي جاء بها القرآن الكريم بعد فتح مكة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ"[1]، كما توجد سورة كاملة في القرآن الكريم تسمى سورة الفتح، تبدأ بقوله تعالى : "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا"[2]. وبهذا الفتح تحولت بلاد المغرب إلى بلاد إسلامية عقيدة وحضارة ولغة، فاندمج المغرب في جسم الدولة الإسلامية، وصار له طابعه العربي الإسلامي المعروف به حتى اليوم. ومع نهاية القرن الأول الهجري، كانت الفتوحات الإسلامية قد أحدثت تغيرات عميقة في البنية الاجتماعية والسياسية لبلاد المغرب، وتركت فيه آثار بعيدة المدى، ويمكن اختصار تلك التحولات في ما يلي :

- دخل عدد كبير من سكانه في الإسلام.
- انضمامهم إلى جيوش الإسلام
- أصبح لسكان المغرب حقوق العرب المجاهدين معهم.
- انتقال عدد كبير من العرب للاستقرار في نواحي المغرب، واختلطوا بالسكان وصاهروهم.
- ظهر جيل جديد من البربر المسلمين المستعربين الذين تطلعوا إلى إدارة البلاد.
- بناء القيروان وعديد المساجد، وبدأ الجو الثقافي العام يتغير بتأثير الإسلام واللغة العربية.
- زوال المدن الإغريقية والرومانية والقواعد العسكرية والتحصينات والقرى البربرية التي تتكدس فيها المباني وظهر طراز جديد من المدن القابلة للتطوير حسب حاجات البلاد.[3]

والخلاصة أن المغرب الذي عرفه عمرو بن العاص يختلف عن مغرب موسى بن نصير. ولا يعني ذلك أن بلاد المغرب كانت مستقرة سياسيا خلال كل العصور الإسلامية، بل ظهرت فيها بعض الفتن والمشاكل، بسبب طبيعة العرب الذين لم يكونوا مستعدين تمام الاستعداد للتنازل عن شخصية الفاتح والسيد. وهذا معناه أنهم لم يكونوا مستعدين لمنح أولئك المسلمين الجدد كل حقوقهم، ومساواتهم معهم، ومن ثم ظهرت مشاكل كبرى بين العرب الناطقين بالعربية والحاملين للإسلام، وبين المسلمين الجدد الذين

---

[1] سورة النصر، الآية 1.

[2] سورة الفتح، الآية 1.

[3] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 66.

كثيرا ما كانوا يتهمون العرب بالانحراف عن الإسلام. والحقيقة أن العرب هم بشر، وقد أسلم كثير منهم على عجل. وظلت رواسب الجاهلية عالقة في نفسياتهم وفي سلوكهم مدة طويلة. وإن انحرفوا عن جادة الإسلام فقد كان ذلك عن سوء فهم وقلة علم، لا عن كفر أو سوء نية.[1]

[1] مؤنس حسين، معالم، ص 67.